محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه محمد بن سليمان عن جده سليمان عن أم الدرداء عن أبي الدرداء الى آخر القصة وقد جاء فيها

ان بلالاً اقام في الشام ثم بعد فتحها ثم رأى في منامه رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو يقول له: "ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك ان تزورني يا بلال؟" فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه. الخ. وهذا الاسناد مظلم مجهول لا تقوم به حجة. قال الحافظ الذهبي في الميزان: "ابراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، فيه جهالة حدث عنه محمد بن الفيض الغساني..." ثم ذكر هذا الذي ذكره الذهبي ابن حجر في لسان الميزان: وزاد عليه قوله: "وترجم له ابن عساكر ثم ساق من روايته عن أبيه عن جده عن أم الدرداء عن أبي الدرداء في قصة رحيل بلال الى الشام وفي قصة مجيئه الى المدينة واذانه بها وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك، وهي قصة بينة الوضع. وقد ذكره أبو احمد الحاكم في الكنى وقال كناه لنا محمد بن الفيض..."

فهذا كلام الحافظ العسقلاني صريح في ان القصة عنده موضوعة مكذوبة بل عنده أنها بينة الوضع والكذب. وابن حجر غير متهم بالتعصب والمغالاة في هذه المسائل والشذوذ عن المخالفين، ولو كان الذي حكم على هذه القصة بالوضع ابن تيمية أو ابن القيم أو الذهبي لأمكنهم ان يقولوا: انه غلط أو كذب أو تعصب أو نحو ذلك مما يقولونه. أما ابن حجر فغير متهم عند المخالفين بشيء من ذلك وهو حافظ حجة في هذا العلم الذي هو علم الاسناد والرواية وهو أيضاً غير معروف بالشدة في التجريح والتضعيف بل معروف بالتليين والاغماض فاذا كان قد حكم على الرواية التي يقول عنها انها موضوعة بينة الوضع من البعيد جداً ان تكون صحيحة أو غير موضوعة

وقد اشار الى قطعة من كثير في التاريخ الى هذه القصة على وجه التضعيف والتوهين قال في ترجمة بلال: ~~وقيل انه زار~~ "ثم خرج الى الشام مجاهداً ولما قدم عمر الى الجابية اذن بين يديه بعد الخطبة لصلاة الظهر فانتحب الناس بالبكاء. وقيل انه زار المدينة في خلافة أبي بكر فأذن فبكى الناس بكاءً شديداً وحق لهم ذلك..."

هذا ما ذكره الحافظ ابن كثير من الاشارة الى قصة قدوم بلال الى المدينة بعد مسيره الى الشام ولم يذكر الرؤيا التي قيل ان بلالاً رآها وانها هي السبب في مسيره الى المدينة ولا ذكر انه زار القبر ولا انه بكى عنده ومرغ عليه خده ولا ذكر ما زعم ان الرسول قال لبلال في منامه بل اكتفى بالاشارة المضعفة الموهنة الى مجرد قدوم بلال بلفظ "وقيل".

هذا: ~~وما يبعد صحتها~~ وما يبعد صحة القصة ان الناس مجمعون على ان بلالاً رضي الله عنه قد توفي في الشام - وان اختلفوا في اي الشامات كانت وفاته، ومن البعيد جداً أن يكون بلال قد رأى الرؤيا المذكورة التي عاتبه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجفاء والهجران بهذا الاسلوب المذكور والتي قال له فيها: "ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك يا بلال ان تزورني؟" ومن البعيد جداً ان يكون بلال قد رأى ذلك ثم بعد مسيره الى المدينة رجع الى الشام ويترك المدينة ويترك مجاورة رسول الله عليه الصلاة والسلام بعد أن عاتبه على جفائه وهجره وهجرانه وبعاده!! بل لا بد حسب ما يبدو لي ان بلالاً لو كان قد رأى ما ذكر حقاً لما رجع من فوره الى طريق المدينة زائراً لكان من البعيد الذي يكاد أن يعلم بالمحال أن يفارق المدينة وان يرحل منها ثانية إلى الشام فيعرض نفسه مرة اخرى لعتاب رسول الله ولومه على فراقه وجفوته وبعده. فهذا ان لم يكن قاضياً ببطلان هذه القصة ~~فهو موهن~~ موهن ~~مضعف~~ فانه يقضي بأنها نكرة واهية ضعيفة موجبة للشك والريبة. وهذا كله لا يخفى - مع الاعتقاد عن ضعف الاسناد وجهالته ~~وضعفه~~ وبطلان ~~فالعلم~~ فالعلم والعقيدة اغلى من ان يحتج لها بمثل هذه القصة والعلم ارفع من ان تشاد